الأهرام

المصدر: اخر ساعة

التاريخ : ٢٩ مايو ٢٠٠٢

قصة الـ ١٣ فلسطينياً المبعدين

رحلة الخروج من كنيسة المهد إلى قبرص وما بعدها

• السفير سمير أبوغزالة لـ «آخر ساعة» : معنوياتهم عالية.. ويفتقدون الوطن

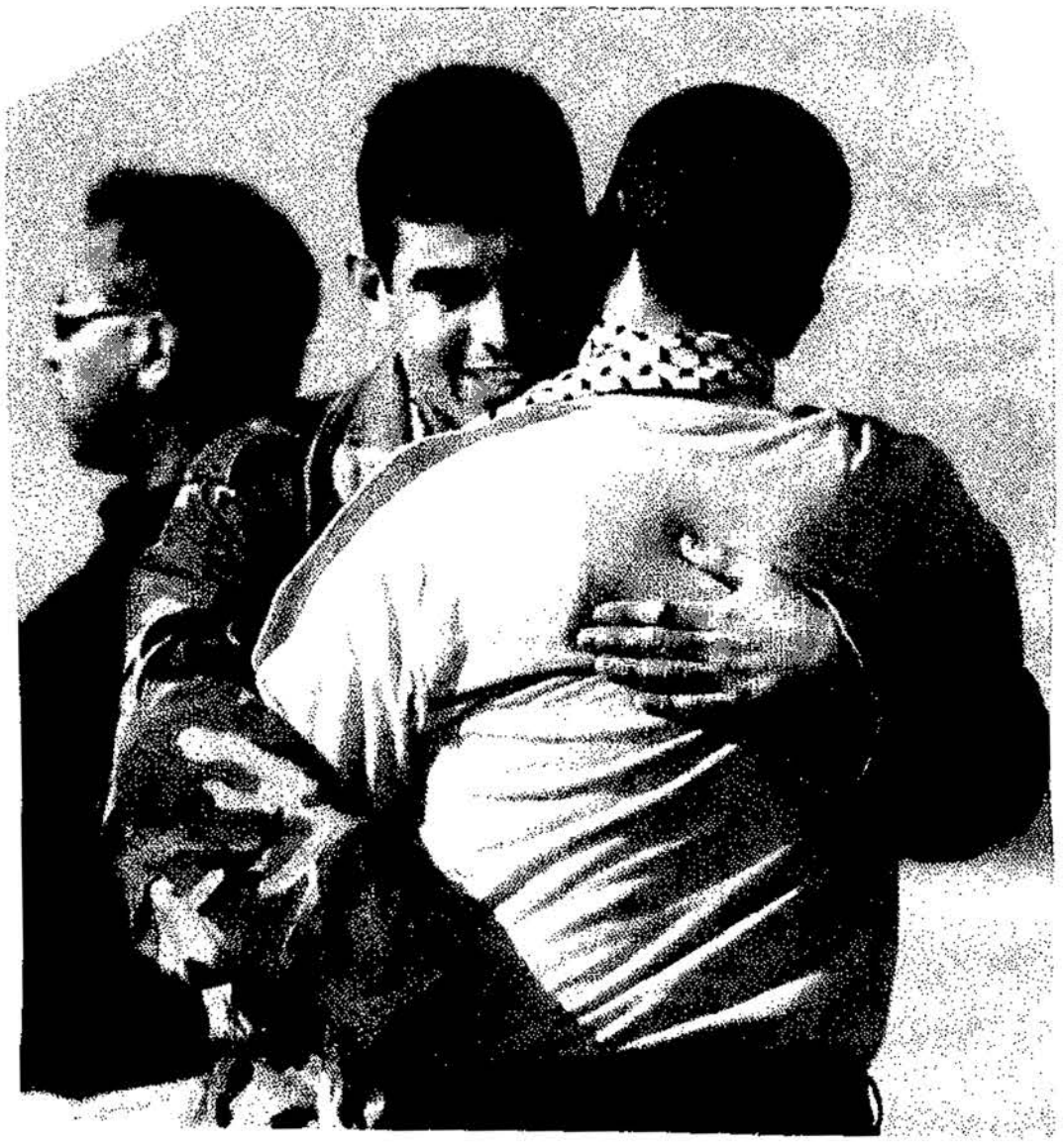

ماراثون طويل ومفاوضات مضنية، شارك فيه جهات عديدة. استمرت طوال شهر ونصف. حتى انتهت أزمة حصار القوات الإسرائيلية لكنيسة المهد. بعد الاتفاق على إبعاد ١٣ فلسطينيا كانوا فى مقدمة المطلوبين على قوائم إسرائيل.. وبدأت جولة جديدة فى المباحثات بين دول أوروبا. حول توزيع الـ ١٣. وشروط إقامتهم. وانتهت الأزمة.. ولكن هل تكون الفصل الأخير..

كان فندق «فلامنجو» على الشواطىء القبرصية إلى وقت قريب مكانا جيدا لقضاء عطلة فى هذه الجزيرة السياحية، لكنه تحول إلى شاهد على الفصل الأخير فى مأساة المبعدين الفلسطينيين الذين انتقلوا من الحصار داخل كنيسة المهد ببيت لحم إلى حصار سياحى داخل فندق فى الجزيرة القبرصية حتى توصلت دول الاتحاد الأوروبى إلى اتفاق بشأنهم.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● إيهاب فتحى

فى ٢إبريل الماضى بدأت المأساة مع اجتياح قوات السفاح شارون ساحة المهد ببيت لحم فاضطر ٢٠٠ فلسطينى من المدنيين وعناصر من المقاومة وقوات الأمن إلى اللجوء إلى الكنيسة خوفا من المذبحة التى كانت تعدها القوات الإسرائيلية لهم، وطوال ٤٠ يوما وقف العالم يشاهد قوات السفاح وهى تحاصر مكانا ولد فيه المسيح ولا تتورع عن قصفه بالمدافع ويتولى القناصة الإسرائيليون اصطياد كل من يحاول الخروج إلى ساحة الكنيسة ولا فرق بين رجال دين أو أى إنسان فحتى قارع الأجراس بالكنيسة وهو معاق ذهنيا اصطادته رصاصات القناصة، وعندما حاول أحد المحاصرين «خالد أبو صيام» إطفاء حريق اندلع فى جزء من الكنيسة تم قتله رغم أنه كان نتيجة القذائف الإسرائيلية كأنهم كانوا يريدون إحراق الكنيسة بهم، وكان الخروج إلى حديقة الكنيسة لجمع أى شىء يؤكل هو نوع من المغامرة، وخلال الحصار الأربعينى غدرت رصاصات القناصة بثمانية من المحاصرين واعتبرت إسرائيل أن الشهداء الثمانية إرهابيون ـ هل كان قارع الأجراس إرهابياً وجرح ٢٢ محاصراً من بينهم رهبان أرمن نتيجة للقصف أو القنص.

أمام هذا الوضع المعقد والمخزى والعناد الإسرائيلى بدأت الوساطات لإنهاء الحصار خاصة بعد نفاد الطعام من المحاصرين وقطع المياه والكهرباء عن هذا المكان المقدس وأصبح من بداخل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المكان مهددين بالموت حصارا، ومن رجال الفاتيكان إلى المخابرات الأمريكية مرورا بالاتحاد الأوربى بذلت المحاولات لأجل إنهاء الوضع، وجاءت الشروط الإسرائيلية غاية فى الإجحاف بعد ١٢ يوما من الحصار فطالبت بأن يوافق المحاصرون بالداخل على المثول أمام محاكم إسرائيلية أو يقبلوا النفى الدائم لكن الفلسطينيين رفضوا العرض ونتيجة لذلك،تواصل القصف والقنص الإسرائيلى واعتمد المفاوضون الإسرائيليون على عامل الوقت فى انهاك قوة المحاصرين بعد قطع كل سبل الحياة عنهم، وعندما وجدت إسرائيل أن عامل الوقت يفلت من يدها بسبب الصمود وبدأت فى عمليات تصنيف للمحاصرين لتقتنص أكبر فائدة من هذا الحصار فاعتبرت وجود درجات للمحاصرين بالداخل تبدأ من إطلاق

السراح إلى الإبعاد داخل الأراضى المحتلة وأخيرا النفى الخارجى، وحددت العدد فى الفئة الأخيرة بـ ١٣ محاصرا وبقيت مشكلة السلاح فقد أصر الجانب الإسرائيلى على أن يسلموا سلاحهم قبل الخروج وخلال الوساطة الأمريكية تم التوصل إلى أن يسلم المقاتلون سلاحهم بانفسهم بعد أن وافق عرفات على إبعاد الثلاثة عشر ـ كان مر شهر على الحصار ـ وكان الاتحاد الأوروبى بدأ يتدخل فى صيغة الاتفاق لأنه من سيتولى مسئولية الفئة الأخيرة خاصة وأن اقتحام عشرة من نشطاء السلام الأوروبيين لمقر الكنيسة قبل أيام من فك الحصار جعل الموقف يزداد توترا، وكان الاتفاق النهائى إطلاق سراح ٨٠ رجل شرطة ومدنيا فلسطينيا و٢٦ آخرين تم ترحيلهم إلى غزة و١٣ من عناصر المقاومة والأمن يذهبون إلى قبرص كبلد مؤقت لحين توزيعهم على بلدان الاتحاد وكان هذا ما تبقى من أعداد المتواجدين داخل الكنيسة فقد سمح لخمسين فلسطينيا من المدنيين بالخروج قبل التوصل إلى اتفاق غير من استطاع الهروب من الكنيسة ومن قتل.

وعلى مدار أسبوعين كانت اجتماعات الاتحاد الأوروبى تتواصل من أجل إنهاء الفصل الأخير فى هذه المأساة، واعتبرت الحكومة القبرصية أن مرور الوقت يؤدى لتعقيدات لا معنى لها لأنها فى جزء الاتفاقية تعتبر بلد إقامة مؤقتة ولكن السبب الحقيقى الذى كان يدفع الحكومة القبرصية للضغط على الاتحاد هو احساسها بأن الوضع الأمنى داخل الجزيرة السياحية لا يتحمل وضعا بهذا التعقيد.

أما سبب تأخير الاتحاد الأوروبى فى إنهاء الحالة القبرصية للمبعدين فكان أولا الصيغة التى سيقيم من خلالها المبعدون الثلاثة عشر فى أوروبا وقد توصلت دول الاتحاد الخمس عشرة إلى ما يطلق عليه «حماية إنسانية مؤقتة» وهى تستمر لمدة سنة مع تعهد من الحكومة الإسرائيلية وحصلوا عليه من وزير الخارجية شيمون بيريز بالا تطالب إسرائيل بالمبعدين أثناء فترة تواجدهم، وبقيت نقطتان تم حسمهما فى الاجتماع الأخير أولها طبيعة حركة المبعدين داخل البلاد التى سينقلون إليها والتى اتفق الجميع على أن يكونوا أحرارا تماما أثناء فترة وجودهم مع مراقبةمن الجهات الأمنية فى الدول المعنية ومع حق كل دولة فى السماح لعائلات المقيمين على أراضيها باللحاق بهم مع عدم إعطاء الحق لأى مبعد فى التنقل من دولة إلى أخرى من دول الاتحاد. ولكن الأسباب الحقيقية التى جعلت الاتفاق يأخذ هذا الوقت هو ما كشف عنه «جوزيه بيكيه» وزير خارجية أسبانيا ورئيس الدورة الحالية للاتحاد وصرح به «يجب أن أعرب عن خيبة أملى فى أن دولا معينة تقول كثيرا أنه يجب علينا فعل المزيد لحل الصراع لكن عندما يحين الوقت لاتخاذ قرارات صعبة نحجم عن اتخاذها.

وبعيدا عن مشاكل دول الاتحاد الداخلية فقد وصل الاتفاق النهائى إلى ثلاثة يذهبون إلى ايطاليا وثلاثة إلى أسبانيا واثنين إلى اليونان واثنين إلى أيرلندا وواحد لكل من البرتغال وبلجيكا ويبقى الثالث عشر فى قبرص إلى حين التوصل إلى اتفاق بشأنه.

اتصلت «آخر ساعة» هاتفيا بالسفير الفلسطينى سمير أبو غزالة فى قبرص لمعرفة التفاصيل الأخيرة حول عملية الخروج من قبرص ووضع المبعد الثالث عشر المتواجد حاليا هناك.

● هل حدثت أى عراقيل أثناء عملية الترحيل؟

ـ الحمد الله مر كل شىء بسلام ولم تحدث عراقيل

● لماذا ترك واحد فقط من المجموعة وتم ترحيل الباقين؟

ـ الاتفاق كان مع الاتحاد الأوربى على

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أخذ اثنى عشر فردا فقط وحدث خلاف داخلى بينهم على الثالث عشر فالموضوع يتلخص فى أنها قصة عدد وليست أسماء ولإنهاء الوضع قررنا نقل الاثنى عشر ويتم التباحث مع مسئولى الاتحاد حول وضع الثالث عشر خلال هذا الأسبوع أم سيذهب إلى بلد ما أو يبقى فى مكانه.

● ما هو اسم المبعد الثالث عشر؟

ـ عبدالله داوود

● إلى أى جناح سياسى ينتمى؟

ـ حركة فتح

● هل تمت التقسيمات للمجموعة على أساس اختياراتهم أم بشكل عشوائى؟

ـ بعض الشباب كانوا يريدون الذهاب إلى بلدان معينة فمثلا أحدهم كان مصابا

فى يده ويعلم أن هناك بلدا أوروبيا معينا متطورا فى هذا النوع من العلاج فكان يرغب فى الذهاب إليه، أومن يريد الذهاب لبلد آخر لوجود أقارب له فيه، لكن التقسيم تم بعيدا عن هذه الاختيارات.

● مما علمناه حول الاتفاقية مع الاتحاد الأوربى أنه توجد قيود على حركتهم؟

ـ إنهم ذاهبون أحرار فى البلاد التى سيتواجدون فيها ولكن القيود الوحيدة فى الانتقال ستكون من بلد إلى بلد داخل الاتحاد.

● هل كانت توجد اتصالات بين المجموعة وذويهم فى الأراضى المحتلة؟

ـ من اليوم الأول وفرنا لهم خطا هاتفيا وكانوا دائمى الاتصال بأهاليهم.

● هل قامت السفارة المصرية فى قبرص بدور معكم أثناء الفترة الماضية؟

ـ سيادة السفير عمر متولى سفير مصر فى قبرص كان على اتصال دائم بنا وهناك مبعوثون من السفارة المصرية ذهبوا إلى الفندق الذى أقامت فيه المجموعة وقدموا لهم الملابس وبعض الهدايا.

● ما هى معنوياتهم وهم يذهبون إلى هذه البلاد الجديدة عليهم؟

ـ معنوياتهم عالية جدا.. لكن أكثر ما يؤلمهم هو البعد عن الوطن.

● أعلنت إسرائيل أن من حقها المطالبة بهم فى وقت قادم؟

ـ عند الإسرائيليين كل الشعب الفلسطينى مطلوب.. لكن الأوروبيين وعدونا فى اتفاقهم أن هذا لن يحدث.

●●●

من الواضح أن هناك فصولا أخرى قادمة ولم تنته بعد قصة الحصار الذى بدأ فى كنيسة المهد.

عبدالله داود :
عرفات لم يوافق على خطة الإبعاد

نفى عبدالله داود ـ المبعد الثالث عشر ـ أن يكون الرئيس عرفات قد قام بدور رئيسى فى المحادثات التى أدت إلى إنهاء الحصار وقال عبدالله داود أن المبادرة جاءت من الرجال المبعدين أنفسهم لحماية المدينة والكنيسة المقدستين لجميع الفلسطينيين، ويعتبر عبدالله داود هو الوحيد من المبعدين الذى ينتظر موافقة إحدى دول الاتحاد الأوروبى على استضافته ويقيم حاليا فى أحد المنازل فى العاصمة القبرصية تحت حراسة وقد أخرج لعدة ساعات قصيرة من أجل إلقاء بعض التصريحات الصحفية..

وحول موقف الرئيس عرفات من الاتفاق أعلن داود أن عرفات رفض فكرة الإبعاد من حيث المبدأ ولكن بعد أن ناشده المحتجزون فى الكنيسة قبل أن ينظر فيها وأكد عبدالله داود أن المحتجزين هم الذين يتحملون المسئولية حول الاتفاق وأرجع داود دخوله كنيسة المهد إلى المصادفة فقد قادته إلى الاحتماء داخل الكنيسة ولم تكن هناك أى خطط مسبقة بهذا الشأن..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية